اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك
وهذا خبر قد نبأ الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث
من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل يعلم احدا اعلم منك فاذا
كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى
الطريق الآخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في
النبوة والاصطفاء يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن
اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما
يقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة
الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله
من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى عليه السلام
اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه
قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله
العلماء انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة
لا علم لنا الا ما علمتنا ولانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا
يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته
فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر و
العجب والتعاظم والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الا انبيآء

فغيرهم بمدرجة سبلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها
اولى لنفسه وليقتدي به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تحفظا من مثل
هذا انا قد علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين
بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي
وانا الا بنيآء فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري
فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر
نبي اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه
هرون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيا يعول عليه واذا
جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا
معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان
موسى علم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى
وقال اخرا انما الجأ موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم • فصل •
واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان
فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا
التوحيد وما قد منا من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على
عصمة الانبيآء من الفواحش والكبآئر والموبقات ومستند الجمهور
في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر وشيعها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)